

روح الشهادة فى مواجهة هموم العصر

مرفس م. سمير

لا شك أن شهادة الدم والى قدمها أبأونا هى امتداد فعلى وعملى للصليب وبذلك اقتدوا بالمسيح فى صراعهم مع قوى الشر وقدموا أنفسهم ذبيحة لأجل تقوية وتعزيب ودوام الإيمان. وبهذا أصبحوا تلاميذ أو أبناء للذى: "قدم نفسه ذبيحة وقرباناً لله من أجلنا" (أف 5:12). وفى هذا يقول أغناطيوس الشهيد: "وأنى واثق بصلواتكم أنى أتمكن من محاربة الوحوش حتى يتأتى لى بلا استشهاده، أن أصير تلميذاً للذى قدم نفسه ذبيحة لله من أجلنا".

1- حقائق هامة :

لم يتقدم الشهداء إلى الاستشهاد بدافع وقوة من ذواتهم، وإنما بقوة الروح القدس ومعونته ويؤكد هذا القديس كيرلس الأورشليمى: "بقوة الروح القدس يودى الشهداء شهاداتهم.. لأنه من المستحيل عليهم أن يشهدوا للمسيح ما لم يكن ذلكم بالروح القدس".

ودرجة الشهادة هى نتاج طبيعى لحياة روحية ناضجة فهى كما يصفها القديس اكليمينضس السكندرى: "كمال عمل المحبة".

إن الشهادة تكفل لنا أن نتحد بالمسيح فى وحدة مما يكفل لنا إكليل الحياة الأبدية وفى هذا يقول أوريجينوس: "أن الإيمان يختبر فى هذه اللحظات إن الاستشهاد واجب لكل مسيحي لأن كل الأذن يحبون الله هم بالضرورة مستعدون ليتحدوا به".

2- هل للاستشهاد بالمفاهيم السابقة مكان الآن؟

بصفة عامة الاستشهاد: "استعداد تام للتضحية بكل ما هو ثمين وذلك حتى الموت بمحبة كاملة".

وعلىنا جميعاً أن نحمل داخلنا هذا المفهوم دوماً قد يختلف الأسلوب ولكن يظل المفهوم هو دون تغيير لأنه وكما قال أغناطيوس الشهيد: "فإذا لم تكن على استعداد أن نموت للأمامه فحياته ليست فينا".

ولكن الظروف الحاضرة تختلف عن الماضى سواء فى نوعية الصراع أو أطرافه الأخرى بمعنى أنه إذا كان صراع أبأونا ضد الوثنيين قصراً عنا نحن الآن ينتم ضد التحديات والهموم والمشاكل والتسلط والاستغلال والسلبية والقيم الفاسدة.

3- الروح القدس روح الشهيد :

بهذا يمكن أن نواجه هموم العصر التى تعطلنا عن النمو بروح الشهيد المستعد أن يموت الجسد فيه ويحيا بالروح أى إماتة كل سلطان للجسد على الإنسان وذلك بسيطرة الروح: "لأن إن عثتم حسب الجسد فستموتون ولكن أن كنتم بالروح تميئون أعمال الجسد فستحيون" (رو 8:7-13). والمقصود بالجسد ليس المعنى الحرفى وإنما كل ما هو شرير وفساد وردىء فى العالم.

والمقصود بالروح لا يعود على الروح التى هى واحدة من مكونات الإنسان (الروح النفس الجسد) وإنما الروح يعود على الروح القدس ومدى ما سمحنا له بالحركة والعمل والنشاط داخلنا، فيرشدنا ويوجهنا ويعطينا نعمة المواجهة.

أخيراً إننا لو واجهنا كل ما يعوق حياتنا الروحية الخاصة أو الاجتماعية بروح الشهيد: المصمم على التغيير والانتصار واستحضار ميلاد جديد.

وبالتالى نتجاوز العصر بكل همومه ومشاكله إلى ما هو أحسن.